

توظيف الصور في التمرينات اللغوية ودورها في تنمية المهارات اللغوية لتلاميذ الطّور الابتدائي الأول

The use of images in language exercises and their role in developing language skills for the first stage primary school pupils

L'utilisation des images dans les exercices linguistiques et leur rôle dans le développement des compétences linguistiques des élèves du primaire

عريف هنية¹*

تاريخ النشر: 2022/03/10

تاريخ القبول: 2021/09/26

تاريخ الإرسال: 2021/03/01

ملخص: نظرا لأهميتها تحتل الصورة مكانة هامة في المنظومة التربوية في الجزائر، وخصوصا في المناهج الجديدة للطّور الابتدائي الأول؛ فهي من أكثر الوسائل استعمالا في العملية التعليمية التعلّمية. في غياب توظيف الوسائل التعليمية الحديثة والتقانة في مؤسساتنا التربوية، إذ نجد الصورة ماثلة في كافة الأنشطة اللغوية؛ في نشاطي فهم المنطوق وفهم المكتوب والتعبير بنوعيه، بل وحتى في الأنشطة التقويمية المختلفة، حيث أضحت الصورة اليوم أداة فعالة في التخطيط التربوي لتعليم العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها، وفي تحقيق الكفايات المطلوبة منها، بل وفي تقويمها أيضا، وتحديد مدى استيعاب التلاميذ لها، وهذا الأخير أي توظيف الصورة في عملية تقويم تعلّم اللغة هو موضوع دراستنا هذه.

الكلمات المفتاحية: الصورة التعليمية؛ الوسائل التعليمية؛ المهارات اللغوية؛ التمرينات اللغوية؛ الطّور الابتدائي.

Abstract : Image is so important in the Algerian educational system, especially with in the primary stage new curricula. It's mostly used in the teaching-learning process, in the absence of using the modern educational means and technology within our educational institutions. So, image is strongly present in all of the linguistic activities including understanding pronunciation and writing activities and their production, even in the different evaluative activities. Nowadays, it becomes an effective tool in the educational planning for teaching Arabic language for Arabs and non-Arabs, achieving the targeted competencies, and even evaluating them with determining the extent of the pupils grasping. Our study topic is about using image in evaluating the process of learning the language.

Key words: The educational image, the educational means, the linguistic skills, the linguistic exercises, the primary stage.

Résumé : L'image est si importante dans le système éducatif algérien, surtout avec les nouveaux programmes d'études au niveau du primaire. Elle est surtout utilisée dans le processus d'enseignement-apprentissage, en l'absence de l'utilisation des moyens éducatifs et de la technologie moderne dans nos établissements d'enseignement. Ainsi, l'image est fortement présente dans toutes les activités linguistiques, y compris les activités de compréhension de la prononciation et de l'écriture et leur production, même dans les différentes activités d'évaluation. Aujourd'hui, elle devient un outil efficace dans la planification de l'enseignement de la langue

*المؤلف المراسل

¹ Arif Hania, Kassadi Merbah University of Ouargla, the Laboratory of Textual Linguistics and Discourse Analysis, Algeria, haniaar30@gmail.com

arabe pour les Arabes et les non-Arabes, l'atteinte des compétences ciblées, et même leur évaluation avec la détermination du degré de maîtrise des élèves. Notre sujet d'étude est l'utilisation de l'image dans l'évaluation du processus d'apprentissage de la langue.

Mots clés : L'image éducative, les moyens éducatifs, les compétences linguistiques, les exercices linguistiques, le niveau du primaire.

مقدمة

إنّ الوسائل التعليمية ضرورة من ضرورات العملية التعليمية التعلّمية، وركيزة من ركائزها؛ فهي تساعد المدرّس على توصيل الخبرات الجديدة إلى تلاميذه بطريقة أكثر فعالية وأبقى أثرا، و تعينه على أداء مهمّته في توصيل المفاهيم والأفكار إلى أذهان متعلّميها، فيتمكّنوا بواسطتها من أن يعيشوا جوّ الدّرس بتقريب الأشياء المجرّدة من مدركاتهم الحسيّة، ويتصوروا حقيقتها وواقعها. أو هي باختصار: صياغة جديدة للخبرة المطلوب توصيلها للتلميذ و التي تستعمل لتقريب المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تعتمد في أساسها على الحسيات. (وطاس، 1988، صفحة 55)

وقد أخذت هذه الوسائل عدّة مسميات انطلاقا من المراحل التطوّرية التي مرّت بها؛ فأطلق عليها مصطلح وسائل الإيضاح، ثمّ الوسائل البصرية، ثمّ الوسائل السمعية، ثمّ الوسائل السمعية البصرية، وأخيرا تكنولوجيا التعليم (الفراجي و أبوسل، 2006، صفحة 167)؛ نظرا لتوظيف الوسائل التكنولوجية المتطورة في العملية التعليمية التعلّمية.

ولم يعد هناك مجال للشكّ بأنّ نجاح العملية التعليمية اليوم متوقف أساسا على حسن اختيار الوسيلة التعليمية ونجاحتها في الموقف التعليمي، حيث أثبتت الدراسات بأن استيعاب الطفل للمعلومات يرتبط بطبيعة الوسيلة التعليمية، فكلما كانت الوسيلة مرتبطة بالإدراك الحسي للكلمة كان تلقيه لهذه المعلومات أحسن، وهنا يبرز دور الصورة التعليمية باعتبارها أكثر هذه الوسائل ارتباطا بالجانب الحسي؛ حيث تكتسي هذه الأخيرة أهمية خاصة في العملية التعليمية التعلّمية «إذ يعدّ البصر من أهم مداخل المعرفة عند الإنسان، ويذهب البعض إلى اعتبار هذه الوسيلة مساوية للنص من حيث الأهمية إن لم تكن متفوقة عليه في بعض الأحيان.» (رشراش، 2005، صفحة 11)، حيث يمكن للصورة الواحدة أن تعبّر عن معانٍ كثيرة، قد لا يكفي عدد من الصفحات للتعبير عنها، وهو ما يعبّر عنه المثل الصيني: الصورة بألف كلمة. خصوصا وأنّ العالم يعيش حالة طغيان الصّورة في جميع الأصعدة، إذ «هناك حضور جارف للصّور في حياة الإنسان، فهي حاضرة في شتّى مجالات حياته، تلعب دورا أساسيا في تشكيل وعيه، فيرتبط تفكيره بها بما يسمى التفكير البصري، محاولا فهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة، والتفكير بالصورة يرتبط بالخيال، والخيال يرتبط بالإبداع، والإبداع يرتبط بالقدرة على إنتاج دلالات، والدلالات تعني الخروج من الواقع الضيق المحدود إلى الأفاق الرحبة الأكثر حرية والأكثر

إنسانية» (حشلافي، 2015، صفحة 08)، ولذلك سيحاول هذا البحث تسليط الضوء على استخدام الصورة في ميدان تعليم وتعلّم اللغة العربية وتحديدًا في مجال التقويم اللغوي.

مصطلحات الدّراسة

أولاً-الصّورة التّعليمية: مفهومها، وأنواعها، ووظائفها

تعدّ الصّور التّعليمية من أكثر الأدوات استخدامًا في تعليم وتعلّم اللغة العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها؛ ويعرّف عبد المعطي حجازي الصورة التّعليمية بأنّها: «تلك المواد المرسومة والرموز الخطية البصرية التي تمّ تصميمها من أجل تلخيص المعلومات وتفسيرها والتعبير عنها بأسلوب علمي، والتي تستخدم كوسائل تعليمية تخدم التعليم والتعلّم، خصوصًا تلك الموضوعات التي يصعب فهمها باللغة اللفظية فقط.» (حجازي، 2009، صفحة 148)

فهي مجموعة الصور المطبوعة أو الفتوغرافية التي تجسّد محتوى خطاب تعليمي سواء أعدت لوظيفة تعليمية أصلاً؛ كصور الآثار التاريخية والمناظر الطبيعية والأسواق وغيرها من مظاهر الحياة العامة، أو لم تُعدّ للممارسة التّعليمية لكنها قابلة للاستثمار والإدماج في النشاط التعليمي. (المير و القاسمي، 2000، صفحة 40)

فتكون هذه الصور معينا للمدرس على إيفهام متعلّميه وعلى حلّ الإشكال في إدراك محتوى الدرس في حال استحال عليه إحضار الأشياء الحقيقية إلى الصفّ، لأنّ هذه الصور إنّما هي الشيء ذاته في الواقع قد صوّر بطرق فنية مختلفة لهدف معين.

ومهما كانت طبيعة هذه الصور وأشكالها، فإنّ مسألة إدماجها في العملية التّعليمية التعلّمية أمر لا مفرّ منه، نظرا لما سبق ذكره، ونظرا للميزات العديدة التي تتميّز بها عن غيرها من الوسائل التّعليمية نذكر منها: وفرتها باستمرار وسهولة الحصول عليها من المصادر المختلفة كالجرائد والمجلات والكتب والبطاقات والملصقات...، بالإضافة إلى أنّ توظيفها لا يستدعي استخدام آلات وأجهزة متطورة كما أنّها لا تتطلّب من المعلّمين مهارات عالية في توظيفها وعرضها. (المير و القاسمي، 2000)

وقد أثبتت الدّراسات قوّة الصور على تحفيز المتعلمين للإقبال على التعلّم لما يبدونه من اهتمام بها واندفاع عفوي للتواصل معها؛ فعندما يقول طفل في الثالثة بأنّه يقرأ، معنى هذا أنه يتأمل صورة في كتاب، ويعتبر عملية التطلع إلى الصورة قراءة، إنه يردّد أسماء الأشياء التي في الصور، أو يقلّد أصوات ما بها من حيوانات.. وفي سن الرابعة تصدر عنه تعليقات من قبيل: "مسكين الولد، وقع على الأرض، لا تبك..." وهي تدلّ على مشاركته الوجدانية لما في الصور من مشاهد، وتفاعله معها، وحتى سن السابعة تأخذ الكلمات القليلة المكتوبة بحروف كبيرة حيزا صغيرا بجوار الصور، يقرؤها

الكبير للصغير أو يتعلم الصغير قراءتها . ومعنى ذلك أن ما يربط الطفل بالكتاب قبل تعلّم المهارات اللغوية المختلفة هو الصورة، فالطفل يقرأ الصور قبل أن يتعلم قراءة الحروف والكلمات. (نصار، 2008، صفحة 17، 18)

وقد ذكر (كارل سميث) أنّ الصور التعليمية تقوم بوظيفتين أساسيتين: (نصار، 2008، صفحة 73)

1- الاستشارة

2-2- تقديم المعلومات

ومن ثمّ فإنّ أهميتها متأتية من كونها تحقّق وظيفة مزدوجة؛ وظيفة سيكولوجية، وأخرى بيداغوجية وهما مستويان متفاعلان يمنحان الصورة قيمتها الّديداكتيكية:

وتتجلى الوظيفة السيكولوجية من خلال ما يلي:

- كونها مجالا يمارس فيه الطفل في علاقة مع محتواها عدة إسقاطات لأزماته ومعاناته واهتماماته اليومية.

- شدّ انتباه التلميذ وتشويقه وإثارة دافعيته للتعلّم.

- باستخدامها السليم تستطيع الصورة أن تترك في نفوس التلاميذ أثرا يقرب من أثر واقع ما تصوره. (زايد، 2006، صفحة 151)

أما الوظيفة البيداغوجية فتتمثل في ما يلي:

- تضع المتعلم في علاقة مباشرة مع محتوى الصورة موضوع التعلّم، وتعطي للمحتوى التعليمي درجة معينة من الحسية والواقعية.

- تغني الصورة عن الاستخدام المكثّف للوسائل اللفظية؛ انطلاقا من وظيفة الصورة في تجسيد محتوى الخطاب من جهة، ومن دورها في نقل الموضوعات بشكل أمين كما هي في الواقع.

- المعلومات والخبرات المقدّمة للتلاميذ من خلال الصور والتي تتحول إلى معلومات لفظية في الذاكرة تكون ذات قيمة تربوية عالية حيث يمكن الاحتفاظ بها لمُدّة زمنية أطول، وتسترجع بتفاصيل واسعة.

ومعنى ذلك أنّ اختيار هذه الصّور التّعليمية لا يتمّ بطريقة عشوائية، وإنما يتطلب الأمر توفر معايير فنية وأخرى

تربوية؛ أما الفنية فيمكن تلخيصها في النقاط التالية: (حجازي، 2009، صفحة 152)

1- الإخراج الفني للرسم التعليمي من حيث وضوح المكونات من خطوط ورموز وكتابات.

2- اختيار الألوان المناسبة التي تحقق إبراز أجزائه العلمية أولا ثمّ الناحية الجمالية ثانيا.

3- استخدام خامات جيدة لتعطي الرسم التعليمي حياة أطول ومرونة أثناء الاستخدام.

4- الشكل العام للرسم التعليمي وتوزيع عناصره بشكل جميل وحسن الاهتمام بنسب العلاقات.

أما المعايير التربوية فيمكن حصرها في ما يلي: (زايد، 2006، صفحة 153)

- 1- أن تكون الصورة التعليمية واضحة ودقيقة المحتوى بحيث تساعد التلميذ على استيعاب الفكرة بسهولة.
- 2- أن تكون بسيطة: أي ألا تكون كثيرة التفاصيل، بل يجب أن تعالج فكرة علمية أو تعليمية واحدة حتى لا تشتت انتباه التلميذ.
- 3- أن تناسب مساحة الصورة حجم الفصل الدراسي لتساعد جميع التلاميذ على مشاهدتها وإدراك محتواها.
- 4- أن تعطي الصورة فكرة واضحة عن نسبة أحجام الأشياء، وأن تشمل التفاصيل الكافية والألوان المناسبة لمستوى التلميذ.

ثانياً- التمرين اللغوي: مفهومه وأهميته

ورد في لسان العرب في مادة (مرن) أن التمرين بمعنى التلّين وهو مشتق من الفعل «مرن يمرن مرانة ومرونة، وهو لين في صلابه،.. ومرنت يد فلان على العمل أي صلبت واستمرت، والمرانة اللين، والتمرين التلّين.. ومرن على الشيء..تعود واستمر عليه» (ابن منظور، 1992، صفحة 403)

يعرف "التمرين اللغوي" أو ما يسمى "بالتدريب اللغوي" أو "التطبيق اللغوي" بأنه «فرض (واجب) شفاهي أو كتابي يقدم للتلاميذ كتطبيق للدروس المقدمة سلفاً» (صاري، 1990، صفحة 39)، ويوضح صاحب (معجم علم النفس) الهدف الأساس الذي وجد من أجله التمرين اللغوي بأنه «تكرار العمل توسلاً لتحسين أدائه، أو توصلاً لتكوين عادة.» (عاقل، 1985)

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح لنا بأنّ التمرين اللغوي هو من أبرز الأدوات التقييمية المرافقة لعملية تعلّم اللغة؛ حيث إنّه يعمل على ترسيخ المعارف اللغوية والأنماط التركيبية، ويسهم في المواظبة على الاستعمال السليم للغة، وتكوين العادات اللغوية الصحيحة لدى المتعلمين، فتنطبع ألسنتهم على النطق السليم، وتعود آذانهم على الاستمتاع بجمال الأسلوب، وكل ذلك لا يتمّ إلا من خلال التكرار والدربة والممارسة، وهذا ما يؤكّد عليه العلامة عبد الرحمن الحاج صالح في قوله: «العمل الاكتسابي للغة كلّه تمرّس ورياضة متواصلة، كلّما توقفت توقف معها النمو اللغوي، وصارت الملكة فيها شيئاً فشيئاً إلى الزوال حتى ولو كان صاحب الملكة يحفظ قواعد اللغة كلّها.» (الحاج صالح، صفحة 70)، وهو ما يؤكّد على أهمية التمرينات اللغوية كأداة لترسيخ الملكة واكتساب المهارات اللغوية والقدرة على التواصل، من خلال تكثيفها للمتعلّم خصوصاً في المراحل التعليمية الأولى.

ثالثاً-المهارات اللّغوية: مفهومها وأنواعها

المهارة في معناها الاصطلاحي: «تعني السهولة والدّقة والسرعة والاقتصاد في الوقت والجهد في أداء عمل معين يؤديه الفرد» (الساموك و الشمري، 2005، صفحة 144)، ويعرفها (أنطوان الصياح) بأنها: «المعارف التي تحولت إلى مكتسبات تمكن منها المتعلم، وأصبح قادراً على تنفيذ ما تتطلبه منه بصورة آليّة وسريعة، دون الاضطرار إلى التفكير في كل خطوة يقوم بها» (صياح، تقويم تعلّم اللغة العربية، دليل عملي، 2009، صفحة 21)

أما المهارات اللغوية فيقصد بها: الاستماع والكلام والكتابة والقراءة؛ فإذا أردنا أن نعلم أية لغة للمتعلمين فلا بد من التخطيط المحكم لتدريس هذه المهارات الأربعة ليصبح المتعلم متقناً لها ماهرًا في استخدامها أثناء التواصل الشّفوي والكتابي.

ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

مهارات الإرسال (الإنتاج): وهي الكلام والكتابة

ومهارات الاستقبال: وهي الاستماع والقراءة

ولتتمكن المتعلّمين من التواصل بشقّيه الشّفوي والكتابي لا بد من امتلاكهم لهذه المهارات الأربعة التي تُكتسب بالدّربة والممارسة.

أهميّة الدراسة وإشكالاتها:

تحتلّ الصّورة مكانة هامة في منظومتنا التربوية، وخصوصاً في المناهج الجديدة للطور الابتدائي الأوّل؛ إذ هي من أكثر الوسائل استعمالاً في العملية التعليمية_ في غياب توظيف الوسائل التعليمية الحديثة والتقانة في الميدان التربوي_، فرغم الأهمية القصوى التي توليها المدرسة الجزائرية للعناصر اللغوية اللّفظية في التعليم، إلا أنّ الصورة استطاعت أن تفرض نفسها باعتبارها وسيطاً بين عناصر العملية التعلّمية (المتعلّم/ المعلم/المحتوى التعليمي)

وما يعكس اهتمام مناهج الجيل الثاني بالصّور التعليمية هو ما نلاحظه على كتب الطور الابتدائي الأوّل من طغيان للصّور التعليمية في كافة الأنشطة اللغوية، وفي تعليم قواعد اللغة للمتعلّمين، بل وحتى في الأنشطة التقييمية المختلفة، حيث أضحت الصورة اليوم أداة فعالة في التخطيط التربوي للمادة المدّسة وفي تحقيق الكفايات المطلوبة منها، بل وفي تقويمها أيضاً وتحديد مدى استيعاب التلاميذ لها، وهذا الأخير_ أي دور الصورة التعليمية في عملية التقويم اللغوي_ هو محور هذه الدراسة التطبيقية التي ستحاول الوقوف على مسألة توظيف الصّور في التمارين اللغوية في كتاب الأنشطة اللغوية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي وأثرها في تنمية المهارات اللغوية للمتعلّم، وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالات التالية:

ما هو واقع استخدام الصّور التعليمية في كتاب الأنشطة اللّغوية للسّنة الأولى من التعليم الابتدائي؟ وما الهدف من توظيف هذه الصور والرسومات في التمارين اللغوية؟ وهل تراعي هذه الصور المعايير الفنية والتربوية المشار إليها سابقاً؟ وكيف يمكن أن تسهم هذه الصور في تثبيت المهارات اللغوية للمتعلم بالطريقة السليمة؟ وتفترض الباحثة أن الصّور التعليمية الموجودة في كتاب التلميذ صمّمت بطريقة مدروسة تجعلها تسهم في تنمية المهارات اللّغوية الأربع لدى المتعلمين في هذا الطّور التعليمي.

عينة الدّراسة

وللإجابة عن إشكالات الدّراسة اختارت الباحثة كتاب الأنشطة اللّغوية للسّنة الأولى من التّعليم الابتدائي عينة للبحث، نظراً لحاجة المتعلّم لاستخدام الصورة في هذا المستوى من جهة، ونظراً لكثافة استخدام الصور التعليمية في التمرينات اللغوية فيه كوسيلة مساعدة من جهة أخرى، كما اعتمدت على المنهج الوصفي، وهو المنهج المناسب لدراسة هذا الموضوع؛ حيث يساعد على استقصاء المعايير العلميّة المعتمدة في اختيار الصّورة التّعليمية في كتاب التّلميذ، وكيفية توظيفها في إكساب المتعلّم المهارات اللغوية المختلفة وتنميتها.

توظيف الصّور التعليمية في تمرينات كتاب الأنشطة اللّغوية للسّنة الأولى من التعليم الابتدائي:

أولاً- خصائص الصّور التعليمية في كتاب الأنشطة اللّغوية:

إن المتأمل في كتاب الأنشطة اللّغوية للسّنة الأولى من التعليم الابتدائي يلاحظ من الوهلة الأولى المكانة التي تحظى بها الصورة التعليمية في العملية التعليمية التعلّمية عموماً والعملية التقييمية على وجه الخصوص؛ حيث تعدّ الصورة ركيزة أساسية في بناء التمارين اللغوية بمختلف أنواعها وأهدافها التربوية والتعليمية؛ حيث تصاحب الصورة الألفاظ والنصوص المسموعة لتساعد المتعلّم على الكلام والأداء اللغوي الصحيح، وربطها بشكلها المكتوب تنطبع الصورة السمعية والمرئية للألفاظ في ذاكرته، فتُخزّن في ذهنه كثروة لغوية يتمّ استدعاؤها متى اقتضت الضرورة أثناء التواصل الشفوي والكتابي، وأمر طبيعي كما قلنا أن تحتلّ الصورة التعليمية هذه المكانة خصوصاً في هذا المستوى نظراً لعدم قدرة المتعلّم على التجريد وتركيزه على المحسوسات.

ولذلك نلاحظ التّوظيف المكثّف للصّورة في معظم الأنشطة والتمرينات اللّغوية في هذا المستوى، حيث يضمّ كتاب السّنة الأولى بين صفحاته الثمانين 169 تمريناً، 116 تمريناً منها وظّقت فيها الصور التعليمية بأنواعها المختلفة، أي بنسبة 68,63 %، أما إذا استبعدنا التمرينات الخاصة بمادتي التربية الإسلامية والتربية المدنيّة_ باعتبار أنّ الأنشطة الثلاثة مدججة في كتاب واحد_ فإننا نجد عدد التمرينات الخاصة بأنشطة اللغة العربية المختلفة التي وظفت الصّور التعليمية قد وصل إلى 54 تمريناً، أي ما نسبته 43% من التمرينات اللغوية البالغ عددها 124 تمريناً في الكتاب، وقد تركز

معظمها في الصفحات الخمسين الأولى من الكتاب، ثم بدأ حضور الصور في هذه التمرينات يخفت بالتدريج في الصفحات الثلاثين المتبقية، وربما هذا مقصود حتى يشجع المتعلم في التعود على اكتساب المعاني المجردة.

وما يلاحظ على هذه الصور المستخدمة في كتاب الأنشطة اللغوية أنّها ركزت على الصور المرسومة باليد أكثر؛ «وذلك بسبب تلاؤمها مع عقلية الطفل، وقربها من مخياله، فهي امتداد للرسوم المتحركة التي يشاهدها في التلفاز، بما يجعلها مألوفة لديه، واستمرارا لحياته في المنزل، فالصورة المرسومة يدويا فيها من الجاذبية ما لا تتوفر عليه الصورة الفتوغرافية، هذا بالإضافة إلى مرونة الصورة المرسومة، وقدرتها على حمل المعاني المختلفة وفق المعايير المعرفية التي يضعها التربويون ومؤلفو الكتب المدرسية» (بوزوادة، صفحة 15)، حيث تظهر هذه الصور بأحجام مناسبة وأشكال متناسقة تجعل المتعلم يتعرف عليها، وتسهم في إيصال المعنى بسهولة ويسر للتلميذ، ولهذا يؤكد بعض الباحثين على أنّ «الرسوم أفضل من الصور الفتوغرافية في أداء هذه الوظيفة لأنّ بإمكاننا أن نتحكم بالرسم ونصممه بحيث يكون جامعا مانعا، جامعا لعناصر المعنى المطلوب، مانعا لغيرها من العناصر» (حسن، 2009، صفحة 75)

إضافة إلى استخدام الألوان الواقعية للأشياء الموجودة في الصور، مع التركيز على الألوان الأساسية التي يميل إليها الطفل في هذا السن؛ وهي الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر، ويمكن أن نجد بينها صورا غير ملونة لعدم وجود حاجة لاستخدام الألوان شريطة الالتزام بوضوح الصورة وجاذبيتها حتى لا تفقد غايتها الديدانكتيكية.

وإلى جانب كون الموضوعات التي تعبّر عنها الصور المضمّنة في كتاب الأنشطة اللغوية تتفق مع اهتمامات متعلم السنة الابتدائية الأولى، وواقعه المعيش، واحتياجاته، وميولاته، فإننا نلاحظ بأنّ هذه الصور تميل إلى البساطة والبعد عن التركيب والتعقيد وكثرة التفاصيل التي من شأنها أن تشتت انتباه المتعلم ولا تمكنه من الوصول إلى الهدف المنشود من استخدامها.

ثانيا- أهمية الصور المستخدمة في تمرينات كتاب الأنشطة اللغوية في تنمية المهارات اللغوية للمتعلمين:

بناء على ما سبق يمكن القول بأنّ للصورة التعليمية دوراً فعالاً في العملية التعليمية التعلمية؛ لما لها من وظائف متنوّعة: تربوية ومعرفية ونفسية واجتماعية، وهو ما حرصت الكثير من الدراسات العلمية في الميادين البحثية المختلفة: علم التربية، علم الاجتماع، علم النفس، علم الاتصال... على توضيحه، ولكن في المقابل نجد هذه الدراسات قد أهملت مسألة توظيف هذه الوسيلة في العملية التقويمية، وتحديدًا في مجال تقويم تعليم وتعلم مهارات اللغة العربية وتنميتها عند المتعلمين، وهو ما سنركّز عليه في هذا الجانب من الدراسة.

وأول ملاحظة يمكن تسجيلها هنا هو أنّ الصور التعليمية استخدمت بشكل مكثّف في التمرينات اللغوية الموجهة لتعلمي السنة الأولى من التعليم الابتدائي، مستهدفة تنمية المهارات اللغوية الأربع لديهم: استماعاً وكلاماً وقراءة

وكتابةً، وتقييم تعلّمها، ويظهر ذلك من خلال توزّعها على عدّة أهداف ومستويات تقويمية للتمرينات التي وردت فيها،
نوضّحها كالاتي:

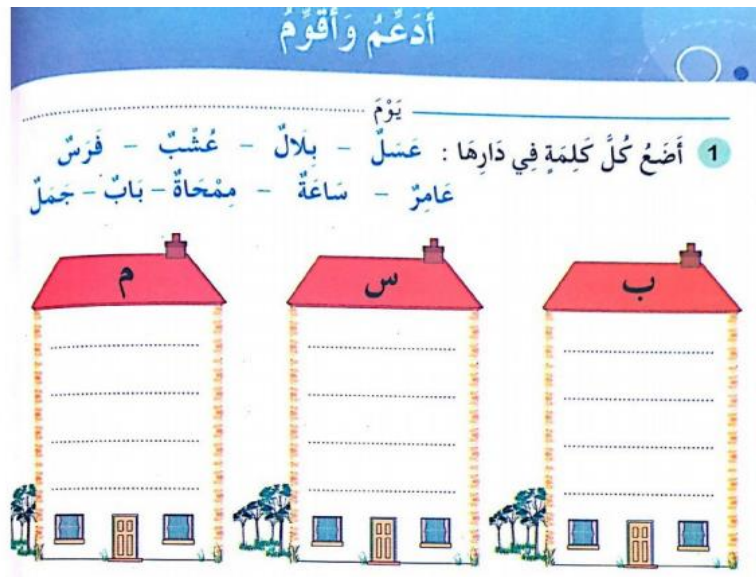
- من هذه التّمرينات، التي وظفت الصورة، ما وُضِع تحت مسمى "أثبت": والهدف منها هو التأكد من ترسيخ المعلومات
المقدّمة في الدّرس لدى المتعلّم، وتمكّنه من الجانب المعرفي من خلال التركيز على أسئلة توظّف الصورة التعليمية بهدف
استرجاع المعلومات وحفظها وفهمها؛ ومثل لها بالتمرين الأول الذي ورد في الصفحة 10 من كتاب الأنشطة اللغوية:



حيث يطلب منه إحاطة الأدوات التي يجدها في المطبخ، هنا ورغم أن هذه الأدوات قد مرّت بالمتعلّم في درس القراءة، إلا
أنه يمكنه التعرف عليها بسهولة من خلال توظيف خبرته ومعلوماته، لأنها أشياء يستعملها في يومياته.
-ومنها ما وُضِع تحت مسمى "أنتج" وهو ما يحيل إلى الانتقال بالتلميذ إلى مستوى أعلى في التفكير؛ وهو عملية
الإنتاج، والذي يهدف إلى إكساب التلميذ القدرة على أداء هذه المهارات اللّغوية بشكل صحيح؛ سواء تعلّق الأمر
بالاستماع أو الكتابة أو الحديث أو القراءة. ومثاله التّمرين الثاني في الصّفحة 11 من الكتاب:



فعلى غرار التمرين السابق الذي يطلب من المتعلّم أن يحدد الأشياء التي يجدها في المطبخ ويحيطها بدائرة، نجده في هذا التمرين يطلب منه الطلب نفسه، ولكن بأداء مختلف تماما، حيث يجيب على نفس السؤال (وهو تحديد الأشياء التي جدها في المطبخ) ولكن هنا بطريقة شفوية، أي بتعبير شفوي، وكل ذلك بمساعدة الصور الموجودة في التمرين. -وفي مستوى أعلى نجد تمرينات وضعت تحت مسمى "أدعم وأقوم تعلّماي" وأخرى تحت مسمى "أدمج مكتسباتي" وفيها ترتقي التمرينات -التي تستعين بالصّور التعليمية- بمهارات التلميذ إلى ما فوق مستوى الإنتاج، ألا وهو مستوى التقييم والتّقوم وإبداء الرأي؛ وإن كان ذلك في مستواه البسيط مراعاةً لاستعدادات المتعلّم الذّهنية في هذا المستوى. نستشهد لذلك بالتمرين الأول في الصفحة 26 من الكتاب:



فقد جاء نصّ التمرين كالآتي: "أضع كل كلمة في دارها"

ثم قدّمت له مجموعة من الكلمات، وتحتها ثلاثة منازل، كل منزل يحمل اسما بحرف معين: (ب، س، م) كما هو موضّح في الصّورة، وما على التلميذ إلا أن يضع كل كلمة في منزلها المناسب، مع الحرص على عدم وجود كلمات تحمل حرفين من الأحرف المستهدفة، فإلى جانب كونه أسلوبا مشوقا للمتعلّم، فهو يوصل التلميذ إلى التعرّف على الأحرف التي درسها في كلمات جديدة، وتصنيف الكلمات بطريقة صحيحة، كما يتيح له الفرصة للتأكد من صحّة حلّه للتمرين وتقييم أدائه.

وهذه المصطلحات: أثبت/ أنتج/ أدعم/ أقوم/ أدمج لم توضع هكذا جزافا بل جاءت لتؤكد على دور المتعلّم في العملية التعلّمية حيث أضحي العنصر الأساس ومحور العملية ككل، وما المعلّم إلا موجه ومرشدا في الصّف.

كما يؤكد توظيف هذه الصور التعليمية _ كما أسلفنا _ على إكساب المتعلم المهارات اللغوية الأربع، واستعمالها بطريقة سليمة أثناء التواصل، وإليك بيان ذلك:

1- مهارة الاستماع

معلوم أنّ أولى الحواس التي تشتغل في الإنسان بعد ولادته هي حاسة السّمع، وأولى المهارات التي يتعلّمها المتعلّم في المدرسة هي الاستماع أيضاً، بل هي المهارة التي إذا تمكن منها المتعلّم استطاع أن يكتسب بقية المهارات اللغوية الأخرى (الكلام والقراءة والكتابة) بكل يسر، وهو ما يعبر عنه قول ابن خلدون "السمع أبو الملكات". ورغم أنّ المتعلّم يلتحق بالمدرسة وهو لا يعرف أبجديات القراءة والكتابة، وأنّ جلّ تعلّماته تبنى عن طريق السّماع، إلا أنّ الملاحظ لهذه التّمرينات لا يجد استخدام مصطلح "أسمع" في هذه النشاطات إلا قليلاً، كما أنّ التّمرينات التي توظّف الصّور التّعليمية في التّمرينات التي تستهدف الاستماع تكاد تكون منعدمة، إلا بعض التّمرينات التي يمكن تأديتها شفاهة عوض أن تؤدى كتابةً. ومن أمثلة التّمرينات التي تستهدف مهارة الاستماع نجد التمرين الأول في الصفحة 15 من كتاب التلميذ الذي جاء نصّه كالآتي:

■ أَلَوْنُ الْقُرْصِ بِاللُّوْنِ الْأَصْفَرِ كُلَّمَا سَمِعْتُ (ر) وَبِالْأَخْضَرِ (ل).

مَطَرٌ	زَرَّاقَةٌ	لَوْحَةٌ	نَمْلٌ
<input type="radio"/>	<input type="radio"/>	<input type="radio"/>	<input type="radio"/>
طَرِيقٌ	لُعْبَةٌ	دَفْتَرٌ	قَلَمٌ
<input type="radio"/>	<input type="radio"/>	<input type="radio"/>	<input type="radio"/>

ومثل هذا التّمرين يمكنه أن يعزّز مهارة الاستماع لدى التلميذ من خلال التّمييز بين الأصوات، خصوصاً المتقاربة منها في المخرج كـ (ر، ل)، ولكن حبذا لو استخدمت فيه صور الألفاظ المكتوبة بدلا من تلك البطاقات الصمّاء، فتعينه الصورة على نطق الكلمة، والتمييز بين الأصوات الهدف في التمرين.

2- مهارة الكلام

ومن نماذج التمارين التي تهدف إلى تنمية مهارات الكلام عند المتعلّم مجموعة من التدريبات التي وضعت تحت عنوان "أنتج": حيث تهدف هذه التمارين إلى تنمية مهارات الكلام المختلفة عند التلميذ، وليستطيع المتعلّم الإجابة عليها بالشكل الصحيح فإننا نجد بأنّ هذه التدريبات اللغوية قد دعت بصور مختلفة، ذات ألوان زاهية تبعث في نفس المتعلّم

الحماس والرغبة في حلّ التمرين، كما أنّ هذه التمرينات لها علاقة مباشرة بأهداف الدّرس؛ ومن أمثلتها نذكر التمرين الذي نجده في الصفحة 17 من كتاب الأنشطة اللغوية للسنة الأولى:



"أسمي الأدوات التي اشتراها أحمد من المكتبة"، وتوضع له مجموعة من الصور من ضمنها الأدوات التي اشتراها أحمد من المكتبة، والتي يكون المتعلّم قد تعرّف عليها في درس القراءة بالصوت والصورة، وهو ما يساعد على استدعائها بطريقة سهلة بالنسبة للمتعلّم، حيث كلّ صورة تشير إلى كلمة واحدة، مما يعمل على تنمية القاموس المفرداتي لديه. وتندرج التمرينات التي تستهدف تنمية مهارات الكلام عند المتعلّم لتنتقل به من التعبير عن الأشياء بالألفاظ المفردة، إلى التعبير عن الأفعال والأحداث البسيطة أو المركبة، بهدف إكساب المتعلّم القدرة على التلفظ بالجمل البسيطة بطريقة مسترسلة، وأدائها بشكل سليم؛ مثلما نجده في التمرين التالي في الصفحة رقم 05 من الكتاب:



حيث يتضمن مجموعة من الصّور، ولكن كلّ صورة تعبّر عن حدث بسيط يسهل على المتعلّم التعبير عنه في جملة بسيطة.

في حين نجد بعض الصور التي وردت في تمارينات تستهدف تنمية مهارات التعبير الشفوي عند المتعلم، إلا أنّ الصور المستخدمة لا تستوفي شروط ومعايير تصميم الصورة التعليمية التي تحدّثنا عنها آنفا، كما هو ماثل أمامنا في هذا التمرين الموجود في الصفحة 23 من كتاب الأنشطة اللغوية:



■ مَاذَا يُوجَدُ فِي الْمَدِينَةِ ؟

حيث تكثر الأشياء والتفاصيل والأحداث التي تشير إليها الصورة، وهذا غير محبذ في الصور التعليمية، نظرا لما ينتج عنه من عدم وضوح الأحجام والمسافات بالشكل الصحيح، ما يزيد في إيهام الصورة، ناهيك عن تشتيت ذهن المتعلم؛ عن أي الأشياء سيركز أثناء التعبير؟!!

3- مهارة القراءة: أما إذا انتقلنا إلى استخدام الصورة في تنمية مهارة القراءة في كتاب التلميذ؛ فإنّ هذا النوع من التمارين متواجد بكثرة في الكتاب أيضا، لحاجة المتعلم لأن يستثمر تلك الخبرات الصوتية المخزونة في ذهنه مع الصورة المرئية للمسميات في عملية القراءة، ومن أمثلته التمرين التالي الموجود في الصفحة 16 من الكتاب:



إذ قدّم للمتعمّم مجموعة من الصّور مذيبة بالكلمة التي تدلّ عليها، وطُلب منه أن يحيط حرف الدال في الكلمة؛ حيث تساعده الصّورة في هذا النوع من التمارينات في استدعاء الكلمة المخزونة في ذهنه، ما يسهل عليه قراءة الكلمة، ومن ثمّ تحديد الحرف المراد إحاطته بدائرة.

كما يحدث أن يوضع للمتعلّم مجموعة من الصّور متبوعة باسم الشيء الموجود فيها، مع حذف الحرف الهدف في الوحدة التعليمية، ومطالبته بإتمام الكلمة بالحرف الناقص، ثمّ قراءة الكلمة، وهو ما يستهدف مهارتين في الوقت ذاته: مهارة الكتابة، ومهارة القراءة، كما هو الحال في التمرين الأوّل في الصفحة 17 من كتاب التلميذ:



حيث يساهم وضوح الصورة في تعرّف المتعلّم على الشيء الموجود فيها، ومن ثمّ قراءتها بكل سهولة. ومنه أيضا التمرين الأوّل في الصّفحة 21؛



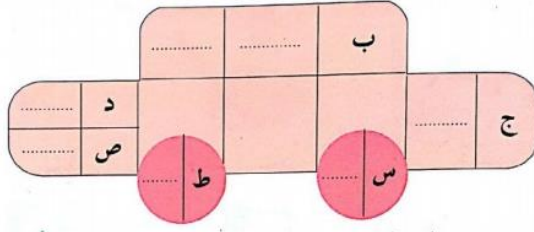
حيث توضع مجموعة من الكلمات في حقل من الأزهار، وكل كلمة مكتوبة في قلب زهرة جميلة في شكل جذاب، ثمّ يطلب من المتعلّم أن يلوّن الكلمات التي تحتوي على حرف العين بالأحمر، والكلمات التي فيها حرف الهاء بالأصفر، وهو ما يهتدي إليه المتعلم من خلال هذه الأزهار التي تجذبه وتشده شدا لقراءة هذه الكلمات.

4- مهارة الكتابة

أما إذا انتقلنا إلى المهارة الرابعة وهي مهارة الكتابة، فقد حظيت هي الأخرى باهتمام كبير في هذه التمرينات اللّغوية، كما كان نصيبها من توظيف الصور كبيرا جدا أيضا، لتدريب المتعلّم على الكتابة الصّحيحة، بداية بالحروف ثمّ الكلمات فالجمل؛ ومن أمثلة تلك التمرينات التي وظفت فيها الصور لتدريب المتعلّم على الكتابة الصحيحة للحروف، نذكر التمرين الأوّل في الصفحة 39:

■ أُنْتُبُ الحُرُوفَ المُتَشَابِهَةَ مِنْ حَيْثُ الشُّكْلِ دَاخِلَ السِّيَّارَةِ.

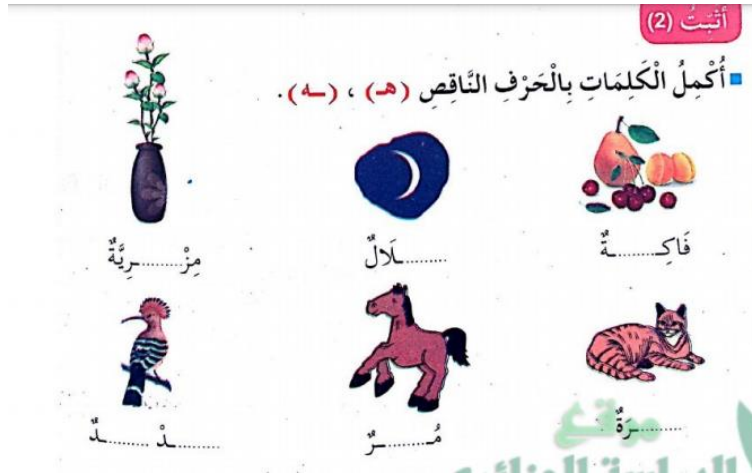
ذ - ت - ض - ح - ظ - ش - ث



حيث صمّمت له سيارة، ووضعت له مجموعة من الأحرف المتشابهة في الكتابة، وطلب منه وضع المتشابه منها في مكانه الصحيح في السيارة، وهذا النوع من التمرين وظفت فيه الصورة بطريقة مشوقة جدا فمن الأطفال من لا يحب السيارة؟! كما أن تمرينا مثل هذا وبهذه الطريقة يسهم بشكل فعال في تدريب المتعلم على التفريق بين الأحرف المتشابهة من حيث الكتابة وكتابتها بطريقة سليمة ووضعها في مكانها الصحيح.

ومن التمرينات التي استخدمت فيها الصورة لوصول المتعلم إلى كتابة الأحرف بطريقة سليمة نذكر التمرين التالي

الموجود في الصفحة 20 من الكتاب:



حيث يقدم للتلميذ مجموعة من الصور مع مسمياتها، ويكون هذا الاسم منقوصا من حرف، و يطلب من التلميذ أن يكمل الكلمات بالحرف الناقص (هـ) أو (هـ)، وهذا ما يكسب التلميذ القدرة على كتابة الحروف في وضعياتها المختلفة، سواء كانت في بداية أو وسط أو نهاية الكلمة.

ومن التمارين التي استخدمت فيها الصورة التعليمية لتمكين التلميذ من كتابة الكلمات كتابة سليمة، نذكر

التمرين الموالي، الذي ورد في الصفحة 41، والذي جاء نصه كالآتي:

أَكْتُبِ الْكَلِمَةَ الْمُنَاسِبَةَ لِلرُّسْمِ :

زَّرْ - سَنَابِلُ - نَعَامَةٌ - أَزْهَارٌ - سِنَجَابٌ - مِزْمَارٌ - عَنَكَبُوتٌ

حيث يضع التمرين للمتعلم مجموعة من الصور، ويقدم له مجموعة من الكلمات (زر، نعامة، سنابل، مزمارة، عنكبوت، سنجاب، أزهار) ليختار منها ما يناسب الصورة ويكتبه، وهو ما يدرّب المتعلم على الكتابة الصحيحة للكلمات، وترسيخ صورتها الشكلية والصورية في ذهنه.

كما أننا نجد من بين تلك التمرينات ما يساعد التلميذ على اكتساب القدرة على كتابة جملة بأكملها، وهي من أهم مهارات الكتابة؛ ومنها التمرين الثاني في الصفحة 21 حيث جاءت صياغته كالآتي:

أَلَا حِظُّ الصُّورَةِ وَأَرْتَبِ الْكَلِمَاتِ فِي جُمْلَةٍ.

ويظهر في الصورة مجموعة من الأغنام في المرعى، ويتذيل الصورة أربع بطاقات كل بطاقة تحمل كلمة من كلمات الجملة المطلوب من المتعلم ترتيب كلماتها وتدوينها في جملة.

وغيرها من التمرينات التقييمية التي جاءت تحت مسميات مختلفة منها: ألاحظ وأعبر، أستعمل وأقرأ، أكتشف، أقر وألعب... إلخ، والتي تدلّ من صياغة عناوينها على أنها تولي هذا المتعلم كل العناية والأولية في بناء تعلماته، واكتساب المهارات اللغوية المختلفة.

خاتمة

بناء على ما سبق ذكره في هذه الدراسة، وبعد هذه الوقفة التقييمية لواقع توظيف الصور التعليمية في التمرينات اللغوية، والتي اتخذت من كتاب الأنشطة اللغوية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي عينة لها، يمكن تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها في النقاط الآتية:

- التأكيد على أهمية وقيمة الصورة في العملية التعليمية التعلمية، والدور الذي تؤديه ليس كوسيلة مساعدة فحسب، بل بعدها ركيزة أساسية فيها.

- لا ينبغي النظر إلى الصور التعليمية على أنها وسائل مساعدة فحسب، بل على أنها أيضا عناصر أساسية تدخل في البرنامج الدراسي، ومحتوى المادة التعليمية، وأساليب التدريس، وأدوات التقييم والتقويم.

- للصورة التعليمية دور فعال في عملية تقويم مكتسبات وتعلّات التلاميذ اللغوية، خصوصا إذا تعلّق الأمر بتلميذ الطور الابتدائي الأول، حيث يفتقد المتعلم لأبجديات القراءة والكتابة، ويرتكز تحصيله اللغوي على السماع أكثر، فيأتي توظيف الصورة في التمرين اللغوي كعين له على التوصل للإجابات الصحيحة في تعلّم المهارات اللغوية المختلفة، خصوصا التحدث والقراءة والكتابة.

- ضرورة إيلاء الصور التعليمية الموظفة في التمرينات اللغوية الموجهة للمتعلمين في هذا المستوى كامل العناية والاهتمام من حيث نوع الرسم وتصميمه وبنائه، وأحجام الأشكال وألوانها، بما يناسب استعدادات وميولات المتعلمين من جهة، وما يناسب المحتوى والأهداف التعليمية من جهة أخرى.

- ضرورة تكثيف الصور التعليمية في التدريبات اللغوية لما لها من دور هام في تفعيل العملية التقييمية؛ من حيث قياس مدى استيعاب المتعلمين للمادة التعليمية، وتنمية المهارات اللغوية لديهم استماعاً وكلاماً وقراءةً وكتابةً.

- الصور التعليمية أثبتت بأنها من التقنيات التربوية الأساسية التي تدخل في تصميم منهاج اللغة العربية وطرائق تدريسها وتنمية مهاراتها لدى المتعلمين، ولذا وجب التركيز أثناء تصميمها وتوظيفها على إيجاد الربط الكافي بين استخدام المهارات اللغوية داخل الفصل واستخدام هذه المهارات في الحياة الفعلية، من خلال الاعتماد على الصور القريبة من واقع المتعلم واهتماماته اليومية.

قائمة المراجع

1. الأخضر حشلافي. (2015). دور الوسائل الحديثة في العملية التعليمية، الصورة التربوية أنموذجاً، التعليمية، المجلد 03، العدد 07، جويلية 2015، ص55، ص61
2. الحبيب بوزوادة. دلالة الصّورة في الكتاب المدرسي بين الجاذبية والفاعلية، العدد 05، ص15. مجلة الكلم (05)، 2018، ص78 ص88.
3. أنطوان صياح. (2009). تقويم تعلّم اللغة العربية، دليل عملي. بيروت: دار النهضة العربية.
4. جمال الدين ابن منظور. (1992). لسان العرب، (المجلد 13). بيروت: دار صادر.
5. حنان نصار. (2008). اللون والصور في تعلم الأطفال. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
6. خالد المير، و إدريس القاسمي. (2000). لوسائل التعليمية، سلسلة التكوين التربوي، 05، مطبعة النجاح الجديدة، ط2،
7. سعدون محمود الساموك، و هدى علي جواد الشمري. (2005). مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، عمان: دار وائل.
8. عبد الخالق رشراش. (2005). أهمية الوسيلة التعليمية المصورة في العملية التعليمية. المجلة التربوية ، 33.
9. عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (المجلد ج1). الجزائر: موفم للنشر.
10. عبد المعطي حجازي. (2009). هندسة الوسائل التعليمية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
11. علاء إبراهيم زايد. (2006). الوسائل التعليمية بين النظرية والتطبيق، ط2، 2006. مكتبة الرشد ناشرون.
12. فاخر عاقل. (1985). معجم علم النفس، ط4،،. دار العلم للملايين.
13. محمد صاري. (1990). التمارين اللغوية، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عنابة، الجزائر.
14. محمد وطاس. (1988). أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
15. هادي أحمد الفراجي، و موسى عبد الكريم أبوصل. (2006). الأنشطة والمهارات التعليمية. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.